الغنى المتعد به شرعاً حاصلا من كثرة العرض واحد الاعراض اى الموال ولكن الغنى غنى النفس
فاذا غنيت استوى عندها الوجد والفقد واذا افتقرت لم يغنها جميع ما في الكون
واخرج مسلم المرموز له بقوله م عن عمرو بن العاص بحذف الياء تخفيفا ان كان من العصاة
رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال قد افلح من الفلاح الظفر بالمراد من اسلم
فنجا من ظلمة الكفر ورزق كفافا فاسلم من ذل الفاقة وبطر الغنى وقنعه الله بما
آتاه بمد الهمزة ان كان بمعنى اعطى وثانى المفعول محذوف اى اياه وبقصرها ان كان بمعنى جاء
والحذف فلم يتشوف لغيره ولم يذل لذلك نفسه فلذا قال الامام الشافعى رضى الله عنه عزيز النفس
من لزم القناعة ولم يلبس لمخلوق قناعة كل عدو هل عز اعز من القناعة فصيرها لنفسك
راس مال وصير بعدها التقوى بضاعة واخرج مسلم المرموز له بقوله م عن ابى هريرة رضى الله عنه
انه قال قال عليه الصلوة والسلام بيناه ذوالة الدنيا وان المطلوب لاولى الكمال منها
البلغة اللهم يا الله اجعل قوت آل محمد ما ينتفعون به في الدنيا ماكلا ومشربا وملبسا
وغيرها كفافا بفتح الكاف وتخفيف الفائين بقدر ما يغنيهم ويكفيهم وفى رواية قوتا
وذلك لئلا يلهيهم ما زاد عن الحاجة عن اهم منهم من طاعة الله تعالى واخرج الترمذى المرموز
له بقوله ت عن ابى ذر انه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ليست الزهادة الزهد
والزهادة مصدر زهد في الامر من باب تعب تركه كما في المصباح في الدنيا بتحريم الحلال
الذى اباحه الله تعالى للعباد وانكر على محرمه بقوله قل من حرم زينة الله التى اخرج الاية ولا بمنع اضاعة
المال فيما اذن فيها فيه ولكن الزهد المحمود شرعا ان تكون ايها العبد بما في يد الله
في خزاين رحمته وتصاريف قدرته اوثق اشد وثوقا به منك بما في يدك لان ما في يدك له
غاية وينقصه الانفاق وخزائن الله لا تنتهى الى غاية ولا ينقص بانفاق وان تكون
لكمال ايمانك في ثواب المصيبة اى ما نزلت بك في نفس او مال او نحو ذلك اذا انت اصبت بها مبنى
الفعل لغير الفاعل تنبيها على ان الادب ان لا يسند اليه مثل ذلك وان كان الكل منه تعالى ارغب
منك فيها لو انها بقيت لك لما انها عند المصيبة بها تنال ثواب الاخروى بحسب
ما قدر لك او اذا بقيت في الدنيا فما لها للفناء الذى لا ثواب فيه ولذا ذكر بالنوعين او اورد
في مدح الفقر الذى هو ضد الغنى فانه سماعه سماع ما ورد فيه من جملة اسباب الزهد
واعظم اسبابه التوفيق الالهى والتاييد الربانى اخرج الترمذى المرموز له بقوله ت عن
ابى هريرة رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يدخل الفقراء الجنة قبل
الاغنياء بخمسمائة عام زيادة في اكرامهم وجبرا لما اصابهم من الفاقة في الدنيا

ثم ابدل

[illegible]

قال الله تعالى يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف

ثم ابدل من خمسمائة عام قوله نصف يوم بدل المطابقة ولا يجوز اعرابه عطف بيان الا على
طريق الكشاف لقائل بجريانه في المنكرات واخرج الشيخان المرموز لهما بقوله خ م عن ابن
عباس رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اطلعت بكسر الهمزة افتعال
من الطلوع قلبت تاؤه طاء اى نظرت في الجنة فرايت ابصرت اكثر اهلها الفقراء جبرا واكراما
لهم واطلعت في النار فرايت اكثر اهلها النساء هذا باعتبار الابتداء فلا ينافى حديث
ان للرجل من اهل الجنة على ثنتين وسبعين زوجة ثنتان من بنات ادم والباقى من الحور
العين لان هذا باعتبار اخر الامر بعد اخراج عصاتهن من النار الى الجنة واخرج ابن ماجه المرموز له بقوله
ه عن عمران بن حصين انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله يحب الفقير المحروم من بطر الغنى المتعفف
عما في ايدى الناس بالزهد والقناعة ابا العيال اى انه مع داعى ترده وتركه تعففا ثقة بضمان
مولاه لارزاقه ورازقهم واخرج الطبرانى المرموز له بقوله طب عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه
قال قال صلى الله تعالى عليه وسلم ابلال مت فقيرا اى دم على الفقر لتموت عليه ويصادفك وانت كذلك ولا تمت
غنيا اى لا تخالط الغنى وتلابسه ابدا فتموت عليه واخرج الطبرانى في الصغير والاوسط المرموز لهما
بقوله طط عن ابى الدرداء الصحابى الجليل قال انه لم يكن ينخل بالبناء للمفعول لرسول الله صلعم
الدقيق نائب الفاعل وكان دقيق الشعير جاء في حديث انه سئل فكيف كانوا اى الصحابة ياكلونه
قال ينفخونه فما طار طار وما بقى اكلوه والحديث عند الترمذى في شمائله ولم يكن له الا قميص
واحد اعراضا عن زهرات الدنيا بالمرة واخرج الطبرانى المرموز له بقوله طب عن عايشة رضى الله
عنها انه كان لا يبقى على مائدة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في المصباح مادة ميدا اعطاه
والمائدة مشتقة من ذلك فاعلة بمعنى مفعولة لان المالك مادها للناس اى اعطاهم اياها
وقيل من ماد يميد اذا تحرك فهى اسم فاعل على الباب انتهى والمراد من المائدة هنا السفرة
من خبز الشعير حال من قوله قليل ولا كثير قدم من اجيز وذلك لان البقايا في السفرة انما
يكون عن كثرة الموضوع لها عن حاجة الاكلة ولم يكن ذلك شانه صلى الله عليه وسلم
فيما يصنعه ثم قد يقع ذلك في بعض الاحايين منه صلى الله عليه وسلم معجزة له ان يكفى
القليل الكثير من الناس ويبقى بعدهم على السفرة وفى الاناء ما بقى واخرج مالك في الموطا
المرموز له بقوله ط عن انس رضى الله عنه انه قال رايت عمر بن الخطاب وهو يومئذ اى يوم اذ رايته
امير المؤمنين خبر هو والجملة حال من المفعول وقد رقع في توبين كتفيه بفتح فكسر
اوفتح اوكسر فسكون برقاع بكسر الراء جمع رقعة بضمها ثلاث لبد وضع بعضها على
بعض للاستمساك وهذا من زهده والا فالاموال كانت مصارفها اليه ومداها

Copyright © King Saud University